مملكة القش الـــســـعـــوديـــة

بقلم الاستاذ؛ هاني السباعي

سأل سائل عن رياح التغيير القادمة على المملكة العربية السعودية؛ تلك الرياح أشبه بريح السموم التي تلفح الوجوه أو ريح الصبا التي تقلع الخيام وتكفئ القدور!! هذا النظام العاقر قد طال عليه الأمد فقست قلوب حكامه فصارت كالحجارة أو شد قسوة.. طبعاً قسوة في التعامل مع الشعوب! ورحمة ومودة واستسلام وابنطاح لأعداء الأمة من أمريكان ومن سبح بحمدهم!

نستطيع أن نتصور عبر هذه المقالة مصير مملكة القش على النحو التالي:

<u>أولاً؛ مصير مملكة القش جغرافيا (اسم الدولة / الحدود / العلم):</u>

لا يوجد في تاريخ الممالك الإسلامية أنموذج مثل الأنموذج السعودي.. فلم نعرف أن الصحابة سموا لنا البلاد التي كان يحكمها الصديق أبو بكر بـ "جمهورية البكريين" مثلاً.. أو في خلافة عمر أن قالوا "جمهورية بني الخطاب"..

ولا حتى في ظل الملك الوراثي؛ فلم نسمع "مملكة بني مروان"! وولم نسمع أن العباسيين غيروا اسم الجزيرة العربية أو منطقة الحجاز وعسير إلى "دولة آل عباس"!! ولم يطلق العثمانيون على تركيا أسم "دولة آل عثمان"!! أما أن يحدث احلال وتجديد في أرض الجزيرة ويطلق على المملكة الجديدة السعودية نسبة إلى جد الأسرة سعود بن محمد بن مقرن المتوفى سنة 1725م.. فهذا ما لم يعهده العرب ولا العجم ولا حتى بلاد "نم نم"!!

<u>أما عن الدولة المنبثقة عن مملكة القش:</u>

من المقترح تغيير نظام الدولة من مملكة إلى نظام جمهوري ومن ثم تغيير اسم "المملكة العربية السعودية" إلى "جمهورية الحرمين للحج والعمرة" وسيكون شعارها

المعلن "لا سياسية في الدين ولا دين في السياسـة" على طريقة السادات قبل مقتله!!

ودولة الحــرمين من الناحية الجغرافية ستنحصر في ثلاث مدن هي: مكة والمدينة المنورة وجـدة فقط لا غـير، وسـتكون أشـبه بفاتيكـان جديـدة تتمتع بحكم ذاتي تحت إشــراف جــنرال أمــريكي متقاعد مهمته مراقبة الحجيج وتنظيم الحج السنوي ووضع تشــريعات خاصة لمن ترضى عنه أمريكا لكي يـدخل جمهورية الحـرمين للحج والعمـرة على النحو التالي:

- لا يسمح لمن أقل من أربعين سنة بالحج.

- الحج مرة في العمر، لذا لا يسمح لمن حج مـرة - حتى وإن كـان من أهل الحـرمين - وينطبق ذلك على أداء العمرة أيضاً.

- لا يسمح بالجمع بين الحج والعمرة معاً، وبناء على ذلك فالمسلم مخير بين أداء الحج أو العمرة.

- أن يتقـــدم الحـــاج أو المعتمر إلى الســفارات الأمريكية أو قنصـلياتها في العـالم للحصـول على تأشـيرة الدخول لجمهورية الحرمين للحج والعمرة.

- لا يجوز قبول أكثر من نصف مليون حاج سنوياً.

- تشكيل هيئة من كبار العلماء المـبرمجين أمريكيـاً للطعن في حــديث: (أخرجــوا المشــركين من جزيـــرة العرب)، والرد على شبهات المعارضين للوصاية الأمريكية لأرض الحرمين!!

- دولة الحـــــرمين للحج والعمـــــرة دولة "أمرو/إسـلامية"؛ منزوعة الحكم الشـرعي، لا يسـمح فيها بـــــرجم أو قطع أو أمر بمعــــروف أو نهي عن منكر، لا مطوعة ولا يحزنـون، ومن خـالف هـذه القـوانين فجـزاؤه الدفن حياً في جوانتانامو الربع الخالي!!

- السماح لليهود بانشاء هيكل خاص لهم في المدينة المنورة مع فتح باب الهجرة لكل يهودي يرغب في ذلك.

ها هو ذا المشـــروع المخبأ في عقل عصـابة الـبيت الأبيض بحيث ســـيطبق هـــذا الـــبروتوكول كلما انبطح المسلمون للعصابة الصهيومسـيحية.. والصـورة سـوداوية غـــير مبشـــرة في ظل هـــذه الأجـــواء الـــتي يحكم بلاد المسلمين هؤلاء العبابيد المناكيد أصحاب مؤتمرات شـرم الأمة في أرض الكنانــة.. فــأرض سـيناء المقدسة معـبر الأنبياء؛ الأرض التي تنزل فيها النور على نـبي الله موسى عليه السلام.. صارت مرتعاً للرجس ووكراً للخيانة ومقراً لعبادة الشيطان في الأرض!!

حدود الدولة الجديدية:

من المقـترح أن تقسم المملكة إلى دويلات صـغيرة تابعة للأمريكان - مكة والمدينة وجدة - جمهورية الحرمين للحج والعمـرة كما ذكرنـا.. ومنطقة الإحسـاء والأطـراف الشـرقية سـيعطى للشـيعة إمـارة خاصة تحت إشـراف ضـــابط أمـــريكي عاطل عن العمل يطلق عليها "دولة الرمل والودع"!!

أما عن مصـــير ســكان الصـــحراء؛ فليس لهم إلا مطـاردة الأرنب الـبري وأكل الضب والعيش على طريقة الشـــنفرى الأزدي وتأبط شـــراً.. وعلى رأي المثـــل: "الصعلكة هي الحل!!".

أما الريـــاض؛ فســـتكون المقر الـــرئيس لمجموعة الكرازيـــات الـــتي تم جلبها من "بوتيكـــات" البنتـــاجون.. وستكون تحت الطلب وعمل اللزوم في حالة أي عصـيان أو ثورة شعبية أو مقاومة مسلحة!!

أما عن النفط الأســود؛ فهو من نصـيب الأمريكـان طبعـاً بنـاء على وصـية ريتشـارد نيكسـون في الفرصة السانحة!!

العلم الجديد (لونه / وشعاره):

الخلاف سـيكون حـتى على طبيعة العلم الجديد لـــ "دولة الحـــرمين للحج والعمـــرة"، لكن من المقـــترح أن يكون لون العلم وردياً يتوسطه حذاء جندي أمريكي رمزاً لتحرير مملكة القش!!

ثانياً: مصير المؤسسة الدينية:

يقول "سنت جون فيلـبي" في تـاريخ نجد عن الملك عبد العزيـــز: (فتـــاريخ أســـرته جعل من الـــدين العنصر الأساسي لهـذه الدولـة).. وتصـديقاً لما ذكـره فيلـبي؛ أن جيش الإخوان خاض من 1912 - 1928، حروباً ومعارك ســحقت خصـــوم الملك عبد العزيز بن ســـعود وكـــانوا يرفعون شعار الجهاد في سـبيل الله ظناً منهم أن الملك عبد لعزيز إمام يريد إعادة الخلافة الإسـلامية على طريقة السلف الصالح!

وعنـــدما اكتشـــفوا مـــؤامرة الملك عبد العزيز مع بريطانيا تمردوا على إمامهم.. وهنا أشار "برسي كوكس" على الملك عبد العزيز بـــالتخلص من جيش الإخـــوان وأن دورهم قد انتهى، اســـــــتطاع الملك عبد العزيز بمعاونة الإنجليز التغلب عليهم سنة 1929م.

كما نلاحظ أن الملك عبد العزيز المتـــــوفى 1953 استخدم الدين أيضاً في حربه على جيش الإخوان وانـبرى جماعة من العلماء للتنديد بجماعة الإخـــوان ورميهم بتهمة الخوارج وأصحاب الفتن والخروج على ولي الأمر!!

وهكـــذا لم يغب عنصر الـــدين في تأســـيس المملكة السعودية الثالثة؛ سـواء بالاسـتعانة بـالإخوان أو بـالتخلص منهم، وظلت هـــذه العلاقة الثنائية بين المؤسسة الدينية والحكم الســـعودي على وئـــام، وتـــوجت هـــذه العلاقة بالمرسوم الملكي رقم 183/1970م الذي أصـدره الملك فيصل بإنشاء هيئة كبار العلماء وتعيين 17 شيخاً كأعضــاء يشكلون هذه المؤسسة الجديدة.

وبعد هـذا التعـايش والتنـاغم الـذي تم منذ تأسـيس الدولة السعودية الأولى والثانية والثالثة حتى حرب الخليج الثانيـة.. أخـيراً؛ انكشف المخبـوء وبـانت سـوءة النظـام واسـتغلاله لسـلطة العلمـاء الـتي أعطت صك المـرور بل الاحتلال للقـــوات الأمريكية لجزيـــرة العـــرب.. ومن ذلك التاريخ والبيت الحـاكم في السـعودية يـرى حـالات تململ وخروج بعض العلماء منددا بممارسة النظام لدجل وخداع الأمة على مدار قرن من الزمان.

ثم كـان الزلـزال الثـاني بعد أن أجـاز العلمـاء تواجد هذه القوات الأمريكية بشن عدوانها الأخير على العـــراق.. ومن ثم كان الطلاق البائن بينونة كـبرى بين المؤسسـتين الدينية والحاكمـــــة.. رغم احتفـــــاظ المؤسسة الحاكمة

بمجموعة لا بأس بها من كبار العلماء الذين يفتون بسـيف المعز وذهبــــه!! وبتروله وريالاته وكل أنــــواع العملات المحلية والعالمية!!

وبعد أحداث الرياض؛ رمى النظام السعودي بفلذات أكبـاده من علمـاء خرجـوا في زفة يسـتنكرون ويشـجبون ويندِّدون!! هؤلاء العلماء "الموسميون" ظهروا وكأنهم في عــرض أزيــاء يقــدمون أحسن ما لــديهم من فتــاوى على الموضة لتحســين وجه النظــام القــبيح وتــبرير عــدوان الأمريكان على هذه الشعوب المنكوبة.

كـان الشـباب يحسن الظن بهـؤلاء العلمـاء ويلتمس لعهم المعــاذير لكنهم اليــوم ســقطوا في ســوء الظن وسـقطت أعـذارهم!! النظـام حـرق صـورة العلمـاء في قلوب الشباب، حيث صـار هـؤلاء العلمـاء أبواقـاً تـردد ما يمليه النظـام من صـكوك بـالطرد من رحمة الله لهـؤلاء الشباب الذين يقاومون أعداء الأمة.

أما عن مصـــير هيئة الأمر بـــالمعروف والنهي عن المنكر - وهي آخر ما تبقى من مـــيراث آل الشـــيخ - ســـتتحول إلى هيئة الأمر بكل منكـــر، والنهي عن أي معروف!!

مصير الأسرة الحاكمة من أمراء وحاشية:

بناء على مقترحات بروتوكولات ذئاب البيت الأبيض؛ ينقل هؤلاء الأمـراء إلى متحف خـاص في إحـدى ضـواحي واشـنطن.. وسيعرضـون في مـزاد علـني؛ "اشـتر أمـيراً تحصل على آخر مجانـاً"!! أو كما يقـال في الإنجليزيـة: "Buy one.. Get one free".

يتذكر التاريخ المخزي لهـؤلاء الحـاكمين أن رعايـاهم قصر وناقصي الأهلية فلا يستطيع أي مواطن شراء قطعة أرض إلا بـإذن أمـير المنطقة فهو مالك البلاد والعبـاد.. معـنى ذلك أن هـذا المـواطن لا حق له في الملكية فهو يملك حق الإنتفاع فقط ثم تؤول أصل العين أو العقار إلى المالك الفعلي وهو الأمير!!

مملكة الأمن والأمان:

هـذه المملكة سـاهم في بنائها ونهضـتها أبنـاء هـذه الأمة من كل الجنسيات تقريبـاً وكـان حـافز هـؤلاء طبيعة هـــذه الأراضي المقدسة؛ فالكعبة المشـــرفة والمســـجد النبـوي يخـتزلان تـاريخ الإسـلام العظيم.. تلك البلاد الـتي أشرق منها نور الإسلام على الدنيا جمعـاء.. ونظـراً لهـذه المكانة لجأ إليها كثـير من العلمـاء والـدعاة وطلبة العلم - طوعـاً وكرهـاً - بعد أن اضـطهدوا في بلـدانهم، ورغم ما بذله هؤلاء في صالح البلاد والعباد كـانت - ولا تـزال - تمن عليهم الحكومـات السـعودية المتعاقبة بـالعيش في أمن وأمـان، وأن خـادم الحـرمين لم يقصر، والـدليل زجاجـات المياه التي تصل إلى وفود الرحمن!!

ومـاذا بعـد؟! طفق النظـام يصـنف العلمـاء حسب ولائهم له.. وهنا سمعنا عن سحب الجنسية السعودية عن البعض وســمعنا عن الطـــرد والتســـليم إلى بلادهم الـــتي هـاجروا منها منذ عشـرات السـنين.. لـذلك فـإن اعتقـال العلمـــاء والـــزج بهم في الســـجون ليس جديـــداً، بل إنها المـرة الأولى الـتي يعـترف بها النظـام السـعودي بتوقيف الخطباء والدعاة واعتقال عشرات المشـايخ والشـباب بل والقتل أحياناً - كما في حالة الشيخ يوسف العبيري رحمه الله - استجابة لسياسة تجفيف المنابع التي أمر بها ذئـــاب البيت الأبيض!!

النظـام السـعودي كـان يقبض على شـباب العـرب العائـــذين بـــالحرم ويســـلمهم وهم بملابس الإحـــرام إلى حكومات لا ترقب فيهم إلا ولا ذمة؛ حيث القتل والتعـذيب الرهيب، وتغييبهم في غياهب السجون.. وإن شئت فاسأل عن النعوش التي تخرج يومياً من قوافل التنين!!

قديماً كان شيخ الحرم يدعو لخـادم الحـرمين الـذي وفر الأمن والأمـان للشـعب السـعودي ويـذكرهم بـأحوال جـيرانهم في مصر وسـوريا والجزائر وغيرها حيث انعـدام الأمن والأمان والعمليات العسكرية ضد هذه الأنظمة.. أما أنتم يا أهل المملكة! فـالعيش الرغيد والنعيم السـرمدي.. كل ذلك ببركة حكـام المملكة الغر الميـامين!! لكن مـاذا عسى شيخ الحرم أن يـدعو بعد الحـوادث الأخـيرة؟.. وما وراء الأكمة! أدهى وأمر!

أعتقد أن سياسة الاستئصـــال وتجفيف المنـــابع لن تجدي مع أهل الجزيـرة الـذين تربـوا على عقيـدة التوحيد منذ الصـــدر الأول للإســـلام، وتصـــديقاً لـــذلك تقـــارب

النظريتين، فهـؤلاء الشـباب لم يوجهـوا أسـلحتهم للنظـام السـعودي لأنهم كـانوا يأخـذون بنظرية الأولوية للعـدو البعيد، إذن؛ فالعـدو القـريب والعـدو البعيد نظريتـان في العمل الإسلامي الجهادي انصـهرتا الآن في نظرية واحـدة ببركة مملكة القش!! فها هو ذا العـدو القـريب والبعيد قد اجتمعا في مكـان واحـد.. وهنـاك من الشـباب من لا يهتم بهذه التفرقة فكلاهما وجهان لحكومة واحدة!!

صفوة القول:

لقد نخر السـوس في أعـواد القش، وكـاد النفط الأسود أن يحرق أكواخ الحطب الهزيلة الـتي ظن سـكانها أنهم يعيشون في قصور من الرخـام وبيوتـات من المرمر والحجر الصـوان.. لكنهم سيكتشـفون أنهم سـحروا أعين النـاس وسـرعان ما تـذهب الغشـاوة ويظهر للعيـان: أن الرخـام والمرمر والحجر الصـوان ما هي إلا أعـواد من الحطب والقش المتهالك.